TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

Just war in contemporary American political thought

Lecture. Nadhir Daham Mahmoomd*
Tikrit University / College of Political Science
Nadhir_85@tu.edu.iq

Asst. Lec. Sabah Jaber Kazem
Sabahaldeleamy@yahoo.com

Article info.

Article history:
- Received 28 August. 2020
- Accepted 24 December. 2020
- Available online 15 December. 2020

Keywords:
- Just War
- USA
- Strategic Thinking
- International Balance
- Political Thought

Abstract: The complete vision of the concept of just war, especially in contemporary American political thought, is a fundamental thing, as it represents the work of strategic thinking for American political thought. That is why the idea of a just war takes a great deal of interest for students of political science, international relations and political thought. This study focused on the intellectual origins of this concept.

* **Corresponding Author:** Nadhir Daham Mahmoomd**, E-Mail:** Nadhir_85@tu.edu.iq**, Tel: , Affiliation**: Tikrit University / College of Political Science.

الحرب العادلة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر

م. ناظر دهام محمود

م.م. صباح جابر كاظم

كلية العلوم السياسية | جامعة تكريت

معلومات البحث :

تواريخ البحث:

- الاستلام : 28/ آب /2020
- القبول : 24/ تشرين الثاني /2020
- النشر المباشر : 15/كانون الاول/2020

الخلاصة : ان الرؤية الكاملة لمفهوم الحرب العادلة خصوصاً في الفكر السياسي الامريكي المعاصر تعد شيئاً اساسياً كونها تمثل عمل التفكير الاستراتيجي للفكر السياسي الامريكي فقد اصبحت الفكرة الاساسية ووفقاً للمرجعيات التي شكلتها عقلية صانع القرار، وسوغت له استعمال الوسائل في سبيل تحقيق هذا الهدف، والتي تأطرت بمحور التفكير السياسي ولهذا تأخذ فكرة الحرب العادلة حيزا كبيرا من الاهتمام بالنسبة لدارسي العلوم السياسية والعلاقات الدولية والفكر السياسي، وقد تركزت هذه الدراسة حول الاصول الفكرية لهذا المفهوم .

الكلمات المفتاحية :

- الحرب العادلة
- الولايات المتحدة الامريكية
- التفكير الاستراتيجي
- التوازن الدولي
- الفكر السياسي

المقدمة:

تبلوّرت رؤيه النظام الدولي بعد الحرب الباردة اتجاه تغيير التوازنات الاستراتيجية لصالح الأحادية القطبية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبروز الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة ، أما من جانب الشرعية الدولية فقد فرض هذا الانتقال من نظام الثنائية القطبية إلى نظام الأحادية القطبية ضرورة بناء منظومة دولية بديلة من أجل ضمان الأمن والسلم الدوليين لصالح التفرّد الأمريكي في العالم.

تبنت الولايات المتحدة الأمريكية القطب الوحيد فكرة تحمل مسؤولية قيادة المجتمع الدولي بكل متغيراته من منطلق الهيمنة الدولية، وفرض إرادتها الإمبريالية عليه بكل مؤسساته، بما فيها مجلس الأمن الدولي والتحكم بالقرارات الصادرة عنها، إذ بقيت الولايات المتحدة الأمريكية تعيش فتره من الغموض والحيرة الاستراتيجية حتى أحداث 11 سبتمبر 2001 وتفجير برجي التجارة العالمية، لتؤدي إلى تحول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منعطفات جوهريي على صعيد العلاقات الدولية، بداية للتمهيد لتغيير جيو _ استراتيجي في بنية النظام الدولي الجديد لتشكل فواعل جديدة في زمن الانكشاف الاستراتيجي الذي دخلته

الولايات المتحدة بعد 2001، وبروز الإرهاب كظاهره هلاميه عابره للقارات؛ وكعدو بديل للشيوعية في تصورات "صموئيل هنتنغتون" في نظرية (صدام الحضارات) التي حملت مؤلف بنفس العنوان.

يعود بنا الأمر إلى الإشكالية الأزلية المبنية على جوهر الصراع بين الخير والشر في السعي للوصول إلى الخير على اعتبار أن العنف والحرب انحراف عن نظام الوجود المتناسق مع مبدأ العدالة التي نادت بها الولايات المتحدة الأمريكية، من هذا المنطلق جاءت فكرة الحرب العادلة بالتصور الأمريكي المبني على النبوءات الرسالية، على اعتبار أن الحرب هي ليست سلوكا عدوانيا مدانا فحسب، وإنما تستمد شرعيتها من كونها وسيله لتحقيق الخير، من خلال ذلك تكون الحرب مبرره وواجبه لمعالجه الاختلالات الناجمة من نظام دولي فوضوي.

إشكالية البحث

تتحدد إشكالية البحث على صيغة **سؤال الدراسة** على النحو التالي: هل كانت الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على الاستناد على مرجعية الحرب العادلة في تغذيه فكرها الإمبراطوري التوسعي، وثمة أسئلة أخرى ستحاول الدراسة الإجابة عليها عبر المحاور، منها: ماهي الخلفيات والدوافع التي أدت بصناع القرار في السياسة الأمريكية التركيز على مفهوم الحرب العادلة وما هو تأثير الحرب الأمريكية على الإرهاب (نموذج العراق) في العلاقات الدولية.

فرضية البحث :-

من أجل الإجابة على الإشكالية قمت بعرض بعض الإجابات المحتملة، للتحقق علمياً منها من خلال الدراسة، وهي بمثابة إجابة مؤقتة لأسئلة البحث،:_

1. انتقال السياسية الخارجية الأمريكية من الاحتواء إلى تغيير أنظمة الدول التي أدرجت ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب وللتقليل من خطر الأنظمة الإرهابية.
2. تجنيد الولايات المتحدة الأمريكية للقوى العالمية في مواجهة الإرهاب ونقل قيادة المجتمع الدولي والسيطرة عليه.
3. أن الحرب على الإرهاب هي الحرب العادلة في المفهوم الأمريكي.

منهجية البحث :-

تتحدد منهجية البحث في أكثر من مقترب سياسي، لعل أبرزها: منهج تحليل الخطاب، ,والمنهج التاريخي الذي يمكن من خلاله الرجوع الى جذور الموضوع سواء من خلال المفاهيم أو من خلال وضع السياسة الأمريكية في سياقها التاريخي بالإضافة إلى منهج التحليل الوصفي.

أهمية البحث : -

تأتي أهميه فكرة الحرب العادلة في الفكر السياسي الأمريكي من فكرة البعث الأمريكي لمفهوم الحرب العادلة، ومن سجلها اللاهوتي كمحاولة منها لتبرير حربها على الإرهاب ، هذا البعد الديني يشكل جانب جوهري في تحديد طبيعة العلاقات بين الدول سواء كانت وديه أو عدائيه ، حتى وإن كان إعلانها غير واضح أو محاط بسور من التحفظ .

هيكلية الدراسة: تنقسم هيكلية الدراسة إلى مبحثين، وكل مبحث إلى ثلاث مطالب، يناقش كل مبحث محطة معينة في إطار دراسة الحرب العادلة، كما هو مبين في التفاصيل القادم شرحها.

كلمات مفتاحية: الحرب العادلة، الفكر الأمريكي، الإمبريالية، الحرب على الإرهاب.

المبحث الأول

مفهوم الحرب العادلة: المرجعيات الفلسفية والمبادئ الأساسية

أثار مفهوم الحرب العادلة جدلاً واسعاً في الفكر السياسي المعاصر بسبب مضامينه الفكرية والعقائدية المحتوية على تناقضات حادة بين الحرب والسلام، القتل والعدل، بالإضافة إلى التأويلات والتفسيرات لما وراء المقاصد من تلك الحرب التي قد تحرف مسار الحرب عن السلام إن صدقت نوايا القائمين على فلسفة تلك الحرب العادلة.

وقد شكلت تلك الفلسفة مجموعة أسس ومبادئ قائمة على نظريات سياسية _ عسكرية، تهدف إما إلى إعادة التوازن الدولي بين الأقطاب الكبرى للعالم، أو التدخل الإنساني من وراء الحرب، أو ما بدأ اليوم في إطار المركزية الأمريكية في السعي إلى نشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان والأقليات في تبرير ذلك التدخل باسم "الحرب العادلة" بهدف تحقيق تطلعات سياسية كبرى تتمثل في هيمنة الأحادية القطبية المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية منذ حرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفيتي، وتبدل موقع المركزية العالمية

من المركزية الأوربية إلى المركزية الأمريكية باسم "القرن الأمريكي الجديد" الهادف إلى فرض الهيمنة الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط والعالم وتحقيق أمن إسرائيل.

فيما يبقى مفهوم الحرب العادلة مصطلحاً غامضاً، وملتبساً ما لم يحاط بالمرجعيات الفلسفية والأطر والمبادئ الأساسية التي دفعت إلى بلورة هذا المفهوم الذي جمع بين الحرب والعدالة، رغم تناقضاتهما العقائدية إلا أنها بدءاً أكثر توافقاً في منظور الخطاب السياسي الأمريكي المعاصر كعينة للتحليل الوصفي.

المطلب الأول

مفهوم الحرب العادلة

يُعد مفهوم "الحرب العادلة من أهم المفاهيم تداولاً في الكتابات الدينية واللاهوتية والفلسفية والسياسية، خاصه في إطار العلاقات الدولية، ويتكون هذا المفهوم من جانبين، جانب الحرب وجانب العدالة، أما جانب الحرب فيعتبر فعل عدواني شنيع تمارسه دولة ضد دولة أخرى، ومن هنا يمكن تعريف الحرب بأنها فعل عنيف يقوم على العدة والعدد من اجل الهيمنة أو من اجل الحصول على السلام العادل، أما جانب العدالة هي العدالة والشرعية والمساواة، أو الالتزام بمجموعه من القوانين والشرائع التي تنظم الحرب.

فالحرب العادلة بمثابة عقاب للمذنبين والمعتدين الذين مارسوا العدوان على الناس الأمنين، بالتالي فهي بمثابة إصلاح للظلم وصد للعدوان الغاشم، إذ لا يمكن إعلان الحرب إلا بعد نفاد الحوار واستعمال جميع الطرق الدبلوماسية[1]، فيما يمكن إرجاع مفهوم الحرب العادلة إلى تقاليد الكنيسة المسيحية في أوروبا التي تحدث عنها القديس "اوغسطين"، ومع التدرج الزمني تحول مفهوم الحرب العادلة إلى نظرية محدده ولها ضوابط عديدة تحكمها، حتى قلبت مضامينه الولايات المتحدة بعد فرض هيمنتها على العالم، وتغير وتحول إلى نموذج جديد ومغاير[2].

(1) جميل حمداوي، **هل هناك حرب عادلة**، (مراكش: جويلية ، 2016)، ص16-14.

(2) الجنرال روبرت سميث، **جدوى القوة: فن الحرب في العالم المعاصر**، ترجمة: مازن جندلي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008)، ص20.

ومن هذه الضوابط إن الحرب التي تؤدي إلى تدمير المجتمع الإنساني وتدمير السلام، فإن اللجوء إلى الحرب لا يستبعد إمكانية تحقيق السلام[1] وهذا ما يمكن ملاحظته في المراجع الفكرية للحرب العادلة في الفكر الروماني الذي يعد "اوغسطين" احد رواده[2]، إذ يرى إن شن الحرب هو من اجل الدفاع عن سلم الأمة ضد أي خطر ممكن، ويرى أيضاً إن الغرض الاسمى للحرب هو الحفاظ على السلم، وعليه فإن استخدام القوه العسكرية في فكر اوغسطين عادلاً إذ قيد في ثلاثة ضوابط : الغرض العادل و السلطة المخولة وشدة الحرب اللامفرطه [3].

مع هذا بات اليوم مفهوم الحرب العادلة عماد فكر المحافظين الجدد وأساطين السياسية الخارجية الأمريكية لتعاملها مع المحيط العالمي، فما هي خلفيات تلك الحرب ومبادئها.

لقد ذهب "ولتزر" الى نفس الخط الكلاسيكي الذي ذهب إليه مفكرو الحرب العادلة، إذ يعتقد أن الحرب العادلة هي مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية فيما يتعلق بالوسائل والغايات لاستخدام العنف من قبل الدولة، أما أساس تصور ولتزر هي حقوق الأفراد في الحرب العادلة ، ذلك وفق رؤية ولتزر أذ يعتقد أن حقوق الدولة هي في الأساس مشتقه من حقوق الأفراد ، بعباره آخري ارتباط الجزء بالكل من حيثيات الحقوق ، فإن الفرد يشكل الجزء في الدولة والدولة هي الكل ، من كل ذلك يتضح أن آليه الارتباط بين حقوق الأفراد والدولة هو ارتباط دينامي ، ومن خلال ذلك يبين ولتزر إن حقوق الأنسان هي الأساس الذي ينبغي أن تقوم عليه الحرب العادلة ، وإن حقوق الأنسان عنده هي إن كل إنسان لديه حقوق ما دمنا بشر ، وفي هذا الاطار لا يعتبر ولتزر إن حقوق الأنسان حقوق مطلقة ، يرجع سبب ذلك لتبرير انتهاك حقوق الأنسان في حالات معينه كالحرب على سبيل المثال ، فإنه يعتبر الحقوق (أشياء مثل القيم) ويبرر انتهاكها من ناحية أخرى ،

---

(1) احمد ثابت ، ""**التحيز الادراكي والاخلاق الاستثنائية في نظرية الحرب العادلة عند اليمين المحافظ**""، المركز السوداني للبحث العلمي، (الخميس : 20 يونيو ، 2013)، الرابط التالي:_

http//omernago.blogspot.com

(2) أنظر: القديس أوغسطين، **مدينة الله**، ترجمة: الخور أسقف يوحنا الحلو، ط2، (بيروت: دار المشرق للنشر، 2007).

(3) شهرزاد ادمام ، ""إستخدام القوه في المحيط الدولي بعد الحرب البارده (1990_2006) دراسة حالة : المنظور الامريكي"" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والاعلام قسم العلوم السياسية (الجزائر) ، 2006/2007 ، ص 69-70 .

من اجل تبرير الحرب وبيان الحرب كيف تكون عادلة ، إذ يعتبر انتهاك حقوق غيرك في إن حق الأول يسبب الضرر بحقوق الأخرين فإن انتهاك حقوق الأول مشروعه لأنها تمس الحقوق العامة [1].

وقدم ولتزر تعريف قانوني للحرب العادلة هي مجموعه من المبادئ والمعايير الأخلاقية فيما يتعلق بالوسائل والغايات بالنسبة لاستخدام العنف من قبل الدولة وتكون هذه المبادئ والأخلاق ملزمه في الحرب العادلة، مثلما وصفها ولتزر ، ويؤكد إن القواعد التي تقوم عليها الحروب هي في الأساس مشتقة من الأفكار الفلسفية والدينية والشرائع والأخلاق ، أي بمعنى القانون العرفي[2].

المطلب الثاني

الخلفيات الفلسفية والاستراتيجية للحرب العادلة

نشأ الخطاب الفلسفي للحرب العادلة من إشكاليات العنف والعدل، الإرهاب والتسامح، الحرب والسلام، في الصيغة التي طرحها الفكر السياسي اليوناني القديم، مما مهد للممارسة الفلسفية الأصل والتي تضمنت أبعاد ومحددات مختلفة، أكثرها أهمية هو:_

1. البعد الداخلي :- هذا البعد متعلق بالسلطة والدولة أي نظام المدينة من حيث مرجعية التأسيس والقاعدة المعيارية التي تتضمن المجموعة وولاة الحكم .
2. البعد الخارجي :- المتعلق بالكيانات الأخرى التي تتصل بالدولة بطريقة أو بأخرى ، وهذه الكيانات متعلقة بالدولة الفاضلة التي ترسمها الفلسفة.

وهذان البعدان بتلاحمها يشكلان جوهر الفلسفة الشاملة لفكرة الحرب العادلة في أبعادها السياسية والفكرية والثقافية التي تعطي للعنف معنى أكثر تسامحاً وتعاطفاً، بعيداً عن البعد القدسي للعنف المرتبط باللاهوت، إنما هنا محصور في العنف المنطقي، العنف العقلاني من أجل السلام.

---

(1) حمدي شريف ،""مفهوم الحرب العادله عند مايكل ولتزر""، (جامعه سوهاج : المؤتمر العلمي الثاني لشباب الباحثين ، 2011) ، ص5-2.

(2) كريم بوشوارب، "**إستراتيجية التدخل العسكري لحلف الشمال الاطلسي في المتوسط دراسة حالة ليبيا**"، رسالة ماجستير (غير منشور منشوره)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017-2016، ص39.

ومن هذا المنطلق فإن الحرب العادلة طبيعية والسلم فيها حالة استثنائية كما قال بها كانط ، إذ يتبنى كانط موقف مزدوج من الحرب ، فمن جهة هي اكبر خير بما تتيحه بين الأفراد والأمم ، لكنها في الوقت نفسه هي اكبر شر في الوجود ، لآنها تحول البشر إلى أدوات هدم لتدمير بعضهم البعض[1].

فالحرب هي عملية تجسيد أعلى للحرية ولإرادة الذات ، بعيد أنها لا تكتسب شرعيتها إلا إذا كانت دفاعية ، فحالة الحرب ليست الحرب العملية العنيفة ولا السلم المانع للعزل وإنما هو السلم المسلح ، وهكذا فالحرب لا تكون إلا دفاعية للمقاومة، بينما لا يمكن للسلم أن ينفي حالة الصراع لان الأخير ناتج من الرغبة في الهيمنة، لهذا نجد تبرير الحرب في الفكر الغربي بالنسق المتوافق مع طروحات "فردريش هيغل" بأن الحرب ضرورة وطنية[2] وهذه فلسفة الولايات المتحدة القائمة على المانوية يرون فيها العالم قسمين: خير وشر، أصدقاء وأعداء[3].

هذا ما حدث عندما انهارت نقطه الارتكاز الاستراتيجية الأمريكية القائمة على التدخل وليس ثنائية الدفاع المألوفة ، يرجع سبب ذلك إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في تاريخها المعاصر مسرح تهديد مباشر وإنما كانت بعيده عن كل المخاطر الخارجية ، إذ كان دورها الخارجي يقتصر على الحفاظ على مصالحها الحيوية ، أما في الوقت الراهن تغيرت المعادلة ، إذ أضحت الولايات المتحدة كغيرها من الدول هي عرضة للاعتداء الخارجي ، بعد انتشار العولمة في العالم اجمع ، لقد تعرضت الولايات المتحدة لأول مره للجانب السلبي للعولمة ، فقد أخذت الولايات المتحدة تفكر وتركز في نهاية عهد الرئيس كلينتون على مخاطر التقاء سلاح الدمار الشامل والإرهاب ، بالرغم من ذلك لم تكن هناك أولوية في محاربة الإرهاب أو بروزه قبل أحداث 11 سبتمبر لكن بعد هذه الأحداث ، اصبح الإرهاب الخطر الاستراتيجي الأبرز الأمر الذي اقتضى إعادة بناء العقيدة العسكرية الأمريكية .

---

(1) إيمانوئيل كانط، **مشروع السلام الدائم**، (القاهرة: مكتبة الانجو مصرية، 1952)، ص38.

(2) موسى إبراهيم، **الفكر السياسي الغربي الحديث**، (بيروت: مؤسسة عز الدين للنشر، 1994)، ص240.

(3) روبرت كيكن، **عن الفردوس والقوة: أمريكا وأوروبا في النظام العالمي الجديد**، ترجمة: فاضل جتكر، (بيروت: شركة الحوار الثقافي للنشر، 2004)، ص8.

حيث بادر الرئيس بوش الابن إثر أحداث 11 سبتمبر الى إطلاق كلمة الحرب العالمية على الإرهاب معتبراً هذه الحرب اقوى وأطول واخطر حرب تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يمكن أن تنتهي هذه الحرب إلا في حال القاء القبض على كل المجاميع الإرهابية [1].

ومن هذا المنطلق دافعت الولايات المتحدة عن الشعوب المضطهدة وأعطتها حق اللجوء للقوة ضد حكامها ، لأنها تعتبر هذه الدول مصدره للإرهاب إذ اطلق عليها تسمية الدول المارقة ، ويرى أن من الشائع أن الدول لا تشن الحروب فقط للحفاظ على مصالحها وإنما تشن الحروب لأجل الدفاع عن الدول الأخرى ، ويخلص القول إلى أن أي ضرر يلحق بالأخرين فإنه يبرر حق إعلانهم الحرب على الطرف المذنب وذلك في حال قيام الطرف المتضرر طلب المساعدة .

ويرى فاتال إن حق مساعدة المضطهدين يتطلب عملاً يقوم به المضطهد بنفسه، كان يقوم بصراع بين الملك ورعاياه بحيث ينظر اليهما كقوتيين سياسيتين منفصلتين ومتصارعتين، أي الروابط بين الملك والرعايا قد انفصلت، في وقتها يمكن للدول أن تمد يد العون للشعوب الثائرة إذا ما طلبت المساعدة، أما في اطار توضيح الأسباب التي تعطي أحقية للدول في تقديم العون للشعوب الثائرة على طواغيتها، فإن فاتال يرى أن اعتبارات العدالة والمروءة تقضي بوجوب مساعدة الشجعان الذين يدافعون عن حرياتهم ضد هذا المستبد[2].

وهنا قد تدخل قضية الحرب على الإرهاب بنماذجها التجريبية في أفغانستان والعراق في إطار حرب عادلة في منظور الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، مع أن أصل تلك الحرب هي نتاج نفسي للعقدة الأمنية الوطنية في إطار احتواء مشكلة الأمن القومي الأمريكي لإدارة جورج بوش الابن [3] وهو ما يفيد أن الخلفيات الفلسفية والاستراتيجية قد تتبدل من عصر لأخر، ومن مكان لغيره ما قد يحرف مسار الحرب العادلة إذا ما تدخلت الإيديولوجيا.

---

(1) عبدالله ولد أباه ، الارهاب والمشروعية الاخلاقية بعد احداث 11 سبتمبر : الخلفيات الفلسفية والاستراتيجية لمفهوم الحرب العادلة, **مجلة التسامح** , العدد 4 (عمان : 2004) ص 15

(2) جمال منصر ، ""التدخل العسكري والانساني في ضل إحادية القطبية_دراسة في المفهوم والظاهرة""، إطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية ، الجزائر ، 2010/2011 ، ص 116-115.

(3) إيان شابيرو، **نظرية الاحتواء: ما وراء الحرب على الإرهاب**، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر، 2012)، ص17.

وبالنتيجة فهذه الحرب في منظورها الأستشراقي الذي بات ينظر إلى منطقة الشرق الأوسط بعيون أصولية التي وضعت من الإسلام هاجسها الأكبر[1] فهي لم تحارب أفغانستان والعراق إلا لكونهما دول إسلامية وتشكلان محيط خصب للأصولية الإسلامية ومن الممكن أن يودي احتلالهما إلى تقديم مكاسب اقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الثاني

مبادئ الحرب العادلة ونظرياتها

مدخل

للحرب العادلة في الفكر السياسي المعاصر ثمة مبادئ ونظريات ثابتة مؤسسة للحرب كفلسفة، وقد تؤدي بالإجمال إلى بلورة مفهوم فلسفي أكثر التصاقاً بالفكر رغم احتواءه لمضامين جدلية ومفاهيم لخليط غير متجانس مثل فكرة الحرب وفكرة العدالة التي تبدو للقارئ بأنها على الطرف النقيض تماماً، ولكن الفكر السياسي قد يجد المكنة في إحداث ذلك النوع من المقاربة الفلسفية بين حيثيات تلك المفاهيم الوثيقة الصلة مع بعضها من حيث الأهداف لا الألفاظ والعناوين.

بينما نجد الصعوبة البالغة في الإحاطة بمفهوم الحرب العادلة في الفكر السياسي المعاصر ما لم نتوقف عند أبرز الأسس الرابطة لتجذيرات المفهوم ألا وهي مبادئ الحرب الأساسية، ثم أبرز النظريات السياسية المتصلة بمفهوم الحرب العادلة في سياقها العالمي اليوم.

ومن هنا جاء تقسيم المبحث إلى مطلبين يتناول المطلب الأول ابرز المبادئ والأسس الحاكمة لفكرة ومفهوم الحرب العادلة، والمطلب الثاني سيتوقف عند توضيح النظريات السياسية المتصلة بفكرة الحرب العادلة بما يحقق رؤية واضحة لمفهوم الحرب العادلة، وعلى النحو التالي:_

(1) د. طيّب تيزيني، **الأصولية بين الظلامية والتنوير ولواحق أخرى متممة**، (دمشق: دار جفرا للدراسات والنشر، 2012)، ص168.

المطلب الأول

مبادئ الحرب العادلة

تقوم الحرب العادلة بشكل عام على عدة أسس ومبادئ تشكل نواتها في مجمل العلاقات الدولية، ولا يمكن وضع تصور علمي للحرب العادلة ما لم يؤخذ بنظر الاعتبار تلك المبادئ الناشئة للحرب، وبوجه عام يمكن القول طبقا لتقليد الحرب العادلة ، فإن هناك سبعة مبادئ يجب أن تتوفر لشن الحرب ، هي :-

اولاً : السبب العادل :- أي يجب أن يكون هناك سبب لشن الحرب ، مثلا ، الدفاع عن النفس من عدوان خارجي وهذه حرب عادله يقرها القانون الدولي الحديث ، أو دفاعاً عن قضية عادلة أو رفعاً للظلم ، وهذا ما يبرر عند قيام دوله بنجده دول أخرى حينما تتعرض لاعتداء من دول أخرى.

ثانيا : السلام العادل :- أن يكون السلام الذي ستسفر عنه الحرب عادلاً ، وتعويض الضرر ، وتثبيت السلام ، الالتزام بالقوانين المسطرة بين الأطراف المتحاربة.

ثالثا : الوسائل المشروعة :- بمعنى أن تكون الوسائل المستخدمة منذ بداية الحرب وحتى نهايتها شرعية وعادلة مبنية على نوايا ومقاصد شرعية والا ترتبط بمنافع أفراد وجماعات وشركات واسر .

رابعا : حصانه غير المقاتلين :- أي عدم استهداف المدنيين العزل ، والتفريق بين المدنيين والعسكريين .

خامسا : التناسب :- أن تحظى الأهداف والغايات التي يجب أن تحظى بلوغها بعلاقه منطقيه مع السبل المستخدمة لتحقيقها .

سادسا : الملاذ الأخير :- هي أن تكون الحرب أخر وسيله تلجأ الهيا الدولة بعد أن تستنفد كل الوسائل السلمية والدبلوماسية لشن الحرب .

سابعا : التيقن من النصر :- وهو أن تكون هناك قدرات معقوله من النجاح من وراء كسب الحرب [1]

بينما يوضح مايكل ولتزر أن ثمة مبادئ للحرب العادلة:_

1- السبب العادل : هو اللجوء إلى الحرب ومقاومه العدوان الذي يهدد الأراضي الإقليمية أو السيادة السياسية لدوله مستقله .

---

(1) حمدي شريف ، ""**نظرية الحرب العادلة بين اليوتوبيا والايدلوجيا**""، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة ، (القاهره : 2016) ، ص4.

2- النية الحسنه : أي أن الدولة عندما تقوم بشن الحرب يكون في حسابها فقط الهدف الذي من أجله شنت الحرب ، وذلك من اجل تحقيق السلام ، وإن مبدأ النية الحسنه من اهم المبادئ التي تقوم عليها الحرب العادلة ، ومبدأ الحرب العادلة هو تحقيق السلام .

3- نفاد الفرص : ينص هذا المبدأ على أن تستنفد الدولة التي تقوم بشن الحرب على الدول الأخرى جميع الوسائل السلمية والدبلوماسية ، فقد اكد ولتزر على ضرورة اللجوء إلى المفاوضات.

4- التناسب: يبين هذا المبدأ إن الدولة التي تشن الحرب يجب أن تحسب المنافع الكلية التي تحصل عليها بعد الحرب ، كما يجب أن تحسب الخسائر المحتملة وفي المقابل يجب أن تكون المنافع مساويه للخسائر المحتملة على اقل تقدير لتكون الحرب عادلة[1].

وهناك مبرر عادل للحرب وهو مبرر التدخل الإنساني: وهذا النوع من الحرب يمكن تبريره من وجهة نظر ولتزر على انه دفاع عن المثل العليا السياسية والأخلاقية التي يجب أن ندافع عنها ، وتكون هذه الحرب بمثابه تقديم مساعده لجماعات مضطهده أو مساعده دوله ضعيفة تم الاعتداء عليها من قبل دوله أخرى ، إن التدخل الإنساني المسلح الذي ينادي به ولتزر هو من اجل إنقاذ أرواح المواطنين في دوله معينه ، ويذكر ولتزر بعض الأمثلة التي تبين التدخل الإنساني من منظور أخلاقي منها تدخل في فيتنام وفي كمبوديا منتصف سبعينيات القرن العشرين([2]).

أما ميخائيل ولزر الذي عد من اهم منظري العلاقات الدولية الذين انشغلوا في كتابه فلسفه الحرب العادلة والإرهاب في الفلسفة المعاصرة ، إذ يعد كتابه (الحرب العادلة وغير العادلة : حجاج أخلاقي مع امثله تاريخيه) من اهم أعماله الفلسفية في الفلسفة المعاصرة ، تهدف نظرية الحرب العادلة من وجهة نظر ولزر إلى الحد من استعمال العنف في المجال السياسي ، وفي هذا الخصوص يقترح ولزر بعض المعايير التي تذهب الهيا الدول عند حدوث مشكلة أو ازمه معينه وذلك لان لكل حرب سبب مختلف عن غيرها من الحروب ، وإن وظيفة هذه المعايير هو تحقيق العدل ، من هذا المنطلق نلاحظ إن ولزر يجمع بين الحرب العادلة والأخلاق السياسية في وضع الحرب ، هذا الجمع غايته الحد من اللجوء إلى الحرب وجعلها مقبولة أخلاقيا ، هذا من جانب ، من جانب أخر ، يوضح ولزر إن الحرب العادلة تواجه مشكلة وهي آلية تطبيقها

(1) حمدي الشريف ، مصدر سبق ذكره ، ص10-7.

(2) نفس المصدر ، ص12.

على ارض الواقع بسبب اختلاف مقاصد الحروب ، مثلا ، يرى عدد من المثقفين الأمريكيين إن الحرب على الإرهاب هي حرب ليست عادله وإنما حرب استباقيه بوبت على أساس إنها حرب عادله ، لأنها لا تتضمن العنصر الأخلاقي الذي يعد العنصر الأساسي في الحرب العادلة وإنما هي حرب سياسية بحته ، مثلا ، الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 ، من هنا ينتصر الرأي القائل إن ثمة مبادئ إخلافيه في الحرب[1].

فيما تبلورت فلسفه "ولزر" بانها تقوم على الطرح السلمي والواقعي للحرب ، أما الطرح السلمي فهو يستبعد الحرب باعتبارها جريمة ، أما الثاني فهو يؤكد على شرعية الحرب ويجردها من جوانبها الأخلاقية ، فقد اخذ ولزر الطريقة التاريخية في طرح نماذج الحروب العادلة ، ومن خلال ذلك وضع ولزر مبررات للحرب ، إذ يعتبر الحرب التي لا تحتكم إلى العدالة هي اعتداء وليست حرب عادله ، وذلك لان هذه الدولة توجد في مجتمع دولي فيه نظامه الذي يحكمه ، وإن تبرير شرعية الحرب تكون من خلال النظام الدولي الذي هو فيه ، أما في حال وقوع تهديد يهدد سيادة دوله ويشكل خطر عليها فإن ولزر يعطي حق للدولة المعتدى عليها أن تقوم بشن حرب على كل من اعتدى عليها ، لأنها حرب من اجل الدفاع عن النفس وبالتالي يمكن القول بأنها حرب عادله[2].

المطلب الثاني

نظريات الحرب العادلة في الفكر السياسي الأمريكي

هناك ثمة نظريات سياسية أو جيو _ سياسية لفكرة الحرب العادلة في الفكر السياسي الأمريكي، حيث يرتكز الخطاب السياسي الأمريكي في الوقت الحاضر على عدد من تلك النظريات التي تعطي المعنى الإيديولوجي والسياسي لمفهوم الحرب العادلة، وأبرزها: –

1. **نظرية التدخل** :– هي النظرية التي طرحها فرانسيس فوكو ياما ، تقوم هذه النظرية على تقسيم العالم الى مجتمعين، مجتمعات تاريخية ومجتمعات ديمقراطية ، إذ يرسم فوكو ياما بصوره غير مباشره حدود للوطن العربي هي حدود جيوستراتيجية تجمع بين إسرائيل والنفط ودول الجور ، يعتبر التدخل في المجتمعات التاريخية امر ضروري لآنها تعتبر تهديد سياسي وعسكري للولايات المتحدة الأمريكية .

---

(1) سالم حسين ،""نظرية الحرب العادلة من منظور فلسفي ميخائيل ولزر ""أنموذجا""، **المجلة الجامعة** ، العدد الثامن المجلد الأول ، (جامعة الزاوية :2007) ، ص54.

(2) نفس المصدر، ص56 .

2. **نظرية قلب روسيا** :- مؤسس هذه النظرية مستشار الآمن القومي الأمريكي الأسبق (برجنسكي) ، يشير برجنسكي في نظريته إن من يسيطر على منطقه القلب يسيطر على المعمورة ، إذ يعتبر الشرق الأوسط الذي يضم في معظمه الدول الإسلامية أي يشكل المد الإسلامي الذي يهدد بدوره مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن خلال ذلك يعتقد برجنسكي إن الأصولية الإسلامية سوف تحول المنطقة إلى بورة من الإرهاب والاضطرابات التي تهدد العالم والإنسانية .

3_ نظرية الحرب على الارهاب :- يتبنى هذه النظرية كولن باول ، ترتكز هذه النظرية بالادعاء بإن الناس عندما يتحدثون عن السياسة الخارجية الأمريكية فإنه يتبادر الى الأذهان الحرب على الإرهاب الذي يعتبر اكبر معضله في العصر الحديث ، ومساعده العراق وأفغانستان في حل مشاكلها والتدخل في الشرق الأوسط لإيقاف الاضطرابات ، إذ قام كولن باول بنشر مقاله له في صحيفة تايمز الأمريكية عام 2003 ، تضمنت هذه المقالة إن الحرب على الإرهاب تعتبر أولويه قصوى في السياسة الخارجية الأمريكية لطالما كان هذا الأمر ضروري.

4_ نظرية صدام الحضارات : هي النظرية التي طرحها صامويل هنتغتون كرد على نظرية فرانسيس فوكوياما (نهاية التاريخ والأنسان الأخير) ، يدعو فيها الدول الأوربية للتضامن فيما بينها للحرب على المسلمين ، التي يعدها بالحرب التي أخذت مكان الحرب الباردة كشكل أساسي للصراع الدولي ، وهذه الحرب تتمثل في تسميتها بالحرب على الإرهاب ، أذ اراد هنتغتون ان يصل إلى رساله مهمه وهي أن العرب يشكلون تهديداً خطيراً على العالم ، وقد ذهب هنتغتون إلى ابعد من ذلك عندما وصف العرب بالمتخلفين الذي يضمرون الحقد والكراهية للثقافة وروح العصر[1] المتقدة في العالم اليوم.

ويتضح مما تقدم أن مجمل النظريات السياسية حول مفهوم الحرب في الفكر السياسي الأمريكي تعد الأرضية لتبرير الحرب وإيجاد الدافع القانوني من ورائها، بالوقت الذي تتجرأ على مناورة قواعد الأمم المتحدة تحت أي مسمى مما ذكر في توظيف تلك النظريات بما يحقق لها الشرعية الدولية أولاً، وتحقيق المكاسب الاقتصادية والسياسية ثانياً، دون موارية أو معارضة من الأطراف الدولية الأخرى بحكم تفرد الولايات المتحدة بقراراتها السياسية دون ممانعة أممية من مجلس الأمن أو الأسرة الدولية.

---

(1) عبد الوهاب محمد الجبوري ، ""اتجاهات الخطاب السياسي الامريكي المعاصر""، **مركز الدراسات الاقليمية**، العدد 5 , المجلد(11) ، (الموصل : 2008) , ص 25.

حاولت الولايات المتحدة فك ذلك التعقيد بادعاء أنها تطمح من وراء الحرب العادلة الى إيجاد بيئة للسلام لتشكيل حكومة عالمية تحل أهوال عالم هوبز (الفوضوي)[1] مع أنها لم تحل مشكلة العالم الأمنية.

المبحث الثالث

واقعية مفهوم الحرب العادلة في الخطاب السياسي الأمريكي

وفقاً للرؤية الأمريكية لما يدور في العالم من حروب وأحداث سياسية يمكن القول بأن النظريات السياسية في الفكر السياسي الأمريكي المتعلقة بالحرب العادلة أدت إلى عدم استقرار السلام الكوني أو العالمي، وباليقين لم تؤدي الحرب على أفغانستان والعراق إلا لمزيد من العنف والتطرف، وإلى استمرار نزيف الفوضى الذي وضع الولايات المتحدة أمام مهمة أكبر وهي عدم قدرتها على لملمة الوضع الأمني هناك خاصة في العراق الذي تحول إلى بؤرة للصراع الطائفي والحروب الأهلية بين مكوناته وأطيافه.

حيث أدت تلك الحرب الى الإفصاح عن فشل المشروع الأمريكي الداعي إلى السلام في المنطقة، وأضحى المعنى العملي لمفهوم الحرب العادلة، ولم يعد بالإمكان الحديث عن سلام حقيقي (كانطي) في ظل السطوة الأمريكية وتعالي الارادة الداعية إلى فكرة الهيمنة العالمية بالقوة وإخضاع الأخر إلى إرادتها وثقافتها بكل السبل المتاحة.

سنحاول هنا توضيح المعنى الفعلي للحرب في الخطاب السياسي الأمريكي الموجه إلى الخارج، ثم تصور الحرب على العراق من منظور الحرب العادلة القائمة على قمع العنف وتجفيف منابع الإرهاب.

المطلب الأول

الحرب العادلة في الخطاب الأمريكي

يتجلى مفهوم الحرب العادلة في الخطاب السياسي الأمريكي بأجلى صورة في سياسة المحافظين الجُدد وأنصار الأصولية المسيحية الصهيونية التي تُرجمت في شخصية جورج بوش الأب، وبدرجة أكثر جورج دبليو بوش (الأبن) الذي نقل الخطاب إلى الواقع، في حربي أفغانستان والعراق على أنهما حرب من أجل سلام دائم في منطقة الشرق الأوسط والعالم.

---

(1) روبرت كيكن، مرجع سابق، ص67.

اولاً :- خطاب جورج بوش ضد الإرهاب :-

كان أول خطاب لجورج بوش الابن بعد أحداث 11 سبتمبر لعام 2001 الذي قال فيه ""بإن الحرب على الإرهاب ستكون حربا طويله من حيث مدتها الزمنية ومعقده من حيث طريقه تنفيذها"" لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتصنيف الدول على حد تعبير جورج بوش ، منها محور الشر هي العراق كوريا الشمالية إيران ، هذا التصنيف اصبح رائج في العقيدة العسكرية الأمريكية ، وإضافة إلى ذلك اعلن جورج بوش الأبن (وثيقه في 17 سبتمبر 2002) تضمنت هذه الوثيقة وسائل لمواجهة الدول المارقة من دون أن تحددها ، لكن هذه الدول معروفه هي دول إسلامية ودول غير إسلامية ، مثلا ، العراق سوريا ليبيا إيران إلى جانب كوريا الشمالية ، واطلق عليها تسميه الدول المارقة لأنها تتبع سياسة لا تتماشى مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية[1].

ثانيا :-الراي العام الأمريكي في آلية استخدام القوه :- لقد تم إجراء ثلاث تجارب قياس واستطلاع راي عام في أغسطس 2014 على عينة تمثيلية كبيره من المواطنين في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد تم اخذ عينه عشوائية في كل تجربه وقراءة قصه إخباريه وهميه أمام العينة ، القصة هي بمثابه ازمه بين أمريكا وأفغانستان ، في كل قصه ، يقرا أفراد العينة بإن الولايات المتحدة قد حددت هدفا لطالبان في قريه أفغانيه معينه وتدرس خيارات مهاجمه الهدف ، تختلف كل قصه في جانب واحد مهم فقط من السيناريو الأفضل لتطبيق الحرب العادلة . **تجربه مبدأ (التميز)** تم تحديد خيارين ، الأول تنفيذ غاره جويه على قريه أفغانيه نسبه نجاحها 45% وممكن أن تؤدي إلى وفاة 20 مواطن أفغاني ، أما الثاني ، تنفيذ غاره جويه على نطاق واسع نسبه نجاحها 90% وممكن أن تؤدي إلى قتل 500 مواطن أفغاني، فقد رفض الشعب الأمريكي الغارة الجوية ذات النطاق الواسع وذلك لعدم تورط المواطنين مع طالبان لكن جزاء منهم يؤيد هذه الغارة إذا كان الأشخاص منتمين لطالبان . **تجربه العناية الواجبة،** لو حدث قصف مدفعي يؤدي بحياة (5) جنود أمريكيين مقابل (200) مواطن أفغاني، فقد كانت النسب ضئيلة 50.5% ، فقد فضل الهجوم من منزل إلى منزل لكونه اكثر تميز ، وذا ما سمع القصف المدفعي للولايات المتحدة تجنب 50 قتلى من الجيش الأمريكي ، بذلك تزداد افضليه القصف المدفعي إلى ما يقارب ثلاثة أرباع السكان . **تجربه التناسب** ، قرار سكان الولايات المتحدة الأمريكية بين غاره جويه صغيره فرصه نجاحها 45% تؤدي إلى وفاة 200 مواطن أفغاني

(1) فرج محمد الامة ، **إعادة إختراع الارهاب بعد احداث11 سبتمبر** ، (عمان – الاردن ، 2015) ، ص 83-82 .

، أو غاره على نطاق واسع نسبة نجاحها 90% لكن ممكن أن تؤدي إلى وفاه 500 مواطن أفغاني ، يقرأ في القصة ذوي المستوى المنخفض فيها قادة لطالبان لكن ليس لهم تأثير على الحرب إما ذو المستوى المرتفع فيها قادة رفيعين وإن قتلهم ممكن أن يؤثر على الحرب ، لكن النتائج ظهرت ان الأمريكيين يرفضون قتل المواطنين الأفغانيين ذو المستوى الثاني ويذهبون إلى المستوى الأول ذو(20) رغم قول الخبراء ليس لها تأثير على الحرب . وعند جمع النتائج معا فإنها تكشف التزام الشعب الأمريكي بمبادئ (التمييز ، التناسب ، العناية المشددة) جميعها منحازة بشده لحمايه أرواح الجنود الأمريكيين والأمن القومي الأمريكي[1].

فالمعروف عن الولايات المتحدة أنها ما زالت غائصة في وحول التاريخ وتبدو فلسفتها المحافظية أقرب لهوبز (القوة) من كانط (السلام الدائم)، _ مع أنها تحاول استعمال تلك القوة من أجل ذلك السلام في أدبيات علاقاتها الخارجية، لكن الواضح أن مزاولة القوة غي عالم هوبز الفوضوي لا مجال للتعويل على القوانين والقواعد الدولية[2]، وهو ما بدا واضحاً في حرب العراق، اذا لم تصغي الولايات المتحدة للمناشدات الإنسانية وقرارات الأمم المتحدة بوقف الحرب على العراق، بل راحت على وجه السرعة دون مبالاة للعقوبات التي قد يفرضها مجلس الأمن جراء احتلال بغداد، بل المخجل أن مجلس الأمن صمت على غزو بغداد مع تكريسه للبند السابع الذي يفرض الوصاية الدولية عليه.

المطلب الثاني

الحرب على الإرهاب (نموذج العراق)

بالرغم من أن الحرب على الإرهاب كشفت عن نياتها في وقت مبكر من الحملة، إلا أنها ظلت تستبق الزمن في ذات الاتجاه لتحصيل مكاسب سياسية وأمنية في منطقة الشرق الأوسط والعالم، حيث ثبتت تالياً أنها مقدمة للأطماع الاقتصادية مثل النفط والتحكم بأسواقه وأسعاره، إلى حفظ أمن الكيان الصهيوني، السعي بلا كلل لتطبيق سياسة برنارد لويس في نشر الفوضى الخلاقة وتقسيم المقسم وتجزئة المجزئ، وضمان بذر الحرب الأهلية من بيروت إلى صنعاء.

)1(Scott D Sagan & Benjamin A. Valentino , Use of force: the American public and the ethics of war , (July 2, 2015) , in URL: https://www.openglobalrights.org/use-of-force-american-public-and-ethics-of-war/?lang=English

(2019/12/27)

(2) روبرت كيكن، مرجع سابق، ص7.

لقد بنيت إدارة بوش في إستراتيجيتها على الربط بين ضرب العراق وامتلاكه سلاح الدمار الشامل وخصوصا الأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، مؤكده ذلك بعد أحداث 11 سبتمبر وتورط نظام صدام حسين في انفجارات نيويورك وواشنطن ، وقد استندت في ذلك على أقول سته من منفذي الهجوم ، من ضمنهم (محمد عطا) ، الادعاء القائم على أساس أن المخابرات العراقية التقت مع عطا في إحدى الدول الأوربية وإن هناك معسكر لتنظيم القاعدة جنوبي بغداد في منطقة (سليمان بك) ، هذه الأقوال أخذت من عراقيين هاجروا إلى الغرب (المعارضة العراقية) ، إضافة إلى ذلك عدم تطبيق النظام العراقي السابق لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالتفتيش عن أسلحه الدمار الشامل والاعتقاد بعد توقف العراق عن التصنيع . إذ أكدت الإدارة الأمريكية قبل احتلالها للعراق إن من اهم أسباب احتلال العراق امتلاك نظام صدام حسين أسلحه الدمار الشامل ، وهذا ما اكد عليه خطاب جورج بوش في 17 مارس 2003 إذ قال "إن المعلومات الاستخبارية التي جعلتها حكومتنا والحكومات الأخرى لاتدع مجال للشك بإن النظام العراقي مستمر في امتلاك وإخفاء البعض من اكثر أنواع الأسلحة تم اختراعها فتكا "[1].

كما أكدت الإدارة الأمريكية إن نظام صدام حسين لم يتخلى عن برنامجه للأسلحة النووية، وذلك بدليل احتفاظ النظام العراقي بعدد كبير من العلماء في مجال تصنيع الأسلحة النووية، هذا من المنظور الأمريكي يعتبر تجسيد فعلي للربط بين الراديكالية والتكنولوجيا لما له من خطر كبير على العالم وتهديد الأمن القومي الأمريكي ، ظهر ذلك بعد قيام صدام حسين بضرب إسرائيل (39 صاروخ) ، فلا يوجد أي تردد من هكذا نظام مستبد في تهديد الأمن القومي الأمريكي وفق الرؤية الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى استخدام استراتيجية جديده وهي (الضربة الاستباقية) ، واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في (9)نيسان 2003 .

لكن اهم ما يميز الحرب الأمريكية على العراق إنها لم تكن حرب على الإرهاب فقط ، وإنما امتزجت هذه الحرب بصبغه دينيه ، فقد كانت إدارة بوش تؤمن بفكره تقوم على تصورات للاهوتية لكونها تمثل فريق الخير والعراق فريق الشر ، هذا يعود بنا إلى تقسيم محور للدول المارقة وفق المنظور الأمريكي للحرب العادلة هي (العراق ، إيران ، كوريا الشمالية) ، فإن الإدارة الأمريكية تحظى بتفويض من السماء (للاهوتي) يقول بوش(إن أمريكا إمه ذا رساله ونحن نفهم دعوتنا الخاصة : هذه الجمهورية العظيمة ستقود دعوى للحرية) . وبالتالي فإن الاحتلال الأمريكي للعراق له مكانه خاصه عند المسيحين ، وبالخصوص في كتب الميثوديت ،

(1) مليكة قادري ، ""مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الامريكية التدخل الامريكي في العراق – دراسة حالة –""، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، الجزائر ، 2009-2008 ، ص140.

إذ تقول إن المسيح عندما يخرج لابد من ان يحيط به الذهب الخالص الذي يكون في دوله قريبه من اورشليم (القدس حاليا) ، وقد تم اكتشاف إن هذه الخصائص تنطبق على العراق ويعتقد إن جبل الذهب موجود في العراق ، بالرغم من عدم اكتشافهم له في الوقت الحاضر ([1]).

من كل ذلك نستخلص إن تنامي الإرهاب ما هو إلا انعكاس لفشل النظام الدولي في حل مشكلاته عن طريق السياسية والحوار والعقل ، ويجب رفض التفكير في الإرهاب على إنه عرض أساسي لنظام عالمي غير عادل وغير ديمقراطي ، فقط اصبح كسب الخرب وشنها امر واحد وخسارة الحرب هو العجز عن شنها .

فالحرب ضد العراق هي نموذج حي للحرب العادلة في منطوق الخطاب السياسي الأمريكي _ مع أنها حرب ظالمة في منطوق الأخر ضد الوجود الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط _، حتى لو بدت أنها ضرورية للمحافظين الجُدد وصقور البيت الأبيض، للتعامل مع أسلحة الدمار الشامل وحققت أهداف رديفه للحرب _ وليس أصيلة _ كوضع حد للقمع في العراق وتغيير النظام[(2)]، ولا تبدو عقلياً أنها حرب عادلة، لأنها لا تعد عملاً إنسانياً زادت من معاناة الشعب العراقي أولاً، ثم أنها ليست فتحاً وإنما غزواً واحتلالاً وهتكاً لسيادة دولة عضو في هيئة الأمم المتحدة.

ولو عُد فرضاً علمياً أن الحرب على الإرهاب في صيغة احتلال بغداد وكابول هي حرب عادلة، فأن الإجابة بنفي وتفنيد الفرض هنا بالمنهج العلمي والسياق العملي الذي أكد أن الحرب على أفغانستان والعراق هي حرب "ظالمة" بكل المقاييس، والأكثر خطورة هو تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن مسؤوليتها السياسية والتبعات القانونية وأثار الغزو وترك أفغانستان والعراق يواجهون مستقبل مر ومحفوف بالمخاطر في مواجهة الإرهاب والطائفية والحروب الأهلية بين أطياف الشعب الواحد.

فاحتلال العراق 2003 قرار " بول وولفيتز "مهندس الحرب على العراق" من غلاة التدبيريين وأحد أقطاب المحافظين الجدد المتنبئين بعهد الألفية السعيدة وعودة المسيح لدولة مقترحة وهي "إسرائيل العظمى" وتحقيقها يدخل ضمن مسوغات الحرب على العراق[(3)] والإيقاع ببغداد هو الطريق لحماية الأرض المقدسة وشرط للسلام الحقيقي في الشرق الأوسط[(4)] فالحرب الراقدة بوصف "أسحق رابين" هي مجمل علاقة إسرائيل

---

(1) مليكة قادري ، مصدر سبق ذكره ، ص161-146.

(2) إيان شابيرو، **نظرية الاحتواء**، مرجع سابق، ص12.

(3) مايكل كولينز بايير، **كهنة الحرب الكبار**، ترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 2006)، ص137.

(4) عادل المعلم، **مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005)، ص33.

بالمحيط العربي[1] ويجب أن تكون كذلك حتى النهاية، حرب بحرب، وتلك أمنية المحافظين الجدد في إدارة بوش الأبن ذاتها، ثم الاستفادة من توظيف ما سمي بـ "ثورات الربيع العربي" كما هو واضح من عقيدة الحرب على العراق أذار/ مارس 2003 كانت النواة لدخول صفقة القرن حيز التنفيذ، _ وإن لم يكن ذا جلياً وقتئذ _، فبعد قرابة أربع أشهر على إسقاط النظام السياسي في العراق وتحديداً في 16 تموز/ يوليو من العام نفسه اتخذت الحكومة الإسرائيلية قراراً بـ "تدويل المسألة" عندما رأت ضرورة تعميم فكرة "يهودية الدولة" على العالم وتمت الموافقة عليها في العام نفسه[2].

وبالتالي فأن النظر إلى ما وراء الحرب على العراق والأهداف الرامية من ورائها يكشف زيف مفهوم الحرب العادلة، ويستبعد أي إمكانية للتوفيق بين الحرب من أجل السلام والعدالة في مضمار الخطاب السياسي الأمريكي المعاصر.

الخاتمة

ومن هنا يتبين أن منطلق الفكر الأمريكي مبني على أن الولايات المتحدة أمة ذات رسالة وانها تخوض حروبها على أنها حروب عادلة تعكس رساله هذه الأمة ألا انه عند الرجوع الى الواقع يتضح عدم توافقها مع شروط ومبادى الحرب العادلة ومنها حربها على العراق حيث ادعت الولايات المتحدة بان الدافع من وراء حربها على العراق هو ضعف الأمم المتحدة وتقصيرها في تحمل مسؤوليتها في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وبناء على ذلك تخطت فكرة تشريع الحرب بقرار من المنظمة الأممية وتبنت فكرة تشريع الحرب الذاتية استناداً لمبدأ الحرب العادلة القاضي باستمداد الشرعية من النتائج الإيجابية للحرب وعلية فالمنظور الأخلاقي للحرب العادلة لا يوفر باي حال من الأحوال الشرعية للحروب الاستباقية الأمريكية فهو يعيد العالم الى الحروب الدينية التي انبنت على نفس الفكر الاستراتيجي الأمريكي لما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 القائم على ثنائية إزالة الشر وأعلاء الخير.

---

(1) د. عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف من الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى**، ط2، (القاهرة: دار الشروق للنشر، 2002)، ص139.

(2) عطا محمد زهرة، **يهودية إسرائيل: رؤية مستقبلية**، (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (170)، 2012)، ص42.

قائمة المصادر

الكتب

1) إيان شابيرو، نظرية الاحتواء: ما وراء الحرب على الإرهاب، (بيروت: شركة المطبوعات للنشر، 2012),
2) إيمانوئيل كانط، مشروع السلام الدائم، (القاهرة: مكتبة الانجو مصرية، 1952).
3) جميل حمداوي ، هل هناك حرب عادله ، (مراكش : جيليه ، 2016).
4) روبرت سميث، جدوى القوة: فن الحرب في العالم المعاصر، ترجمة: مازن جندلي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008).
5) روبرت كيكن، عن الفردوس والقوة: أمريكا وأوروبا في النظام العالمي الجديد، ترجمة: فاضل جتكر، (بيروت: شركة الحوار الثقافي للنشر، 2004).
6) طيّب تيزيني، الأصولية بين الظلامية والتنوير ولواحق أخرى متممة، (دمشق: دار جفرا للدراسات والنشر، 2012).
7) عادل المعلم، مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2005).
8) عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف من الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، ط2، (القاهرة: دار الشروق للنشر، 2002).
9) عطا محمد زهرة، يهودية إسرائيل: رؤية مستقبلية، (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد (170)، 2012).
10) فرج محمد الامه ، إعادة اختراع الارهاب بعد احداث 11 سبتمبر ، (عمان – الاردن ، 2015).
11) مايكل كولينز بايير، كهنة الحرب الكبار، ترجمة: عبد اللطيف أبو البصل، (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 2006).
12) موسى إبراهيم، الفكر السياسي الغربي الحديث، (بيروت: مؤسسة عز الدين للنشر، 1994).

الرسائل الجامعية

١) شهرزاد ادمام ،"" استخدام القوه في المحيط الدولي بعد الحرب الباردة (1990–2006) دراسة حالة :– المنظور الامريكي""، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية العلوم السياسية والاعلام قسم العلوم السياسة ، (الجزائر) ، 2006–2007 .
٢) جمال منصر ،"" التدخل العسكري الانساني في ظل احادي القطبية – دراسة في المفهوم الظاهرة""، أطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية ، الجزائر ، 2010–2011 .

٣) مليكة قادري ،""مفهوم الحرب العادلة في السياسة الخارجية الامريكية في العراق – دراسة حالة""، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية ، الجزائر ، 2009–2008 .
٤) كريم بوشوارب ،""إستراتيجية التدخل العسكري لحلف الشمال الاطلسي في المتوسط دراسة حاله ليبيا""، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسة ، قسم العلوم السياسية ، 2017–2016 .

المجلات والدوريات

١) احمد ثابت ،""التحيز الادراكي والاخلاق الاستثنائية في نظريه الحرب العادلة عند اليمين المحافظ""، المركز السوداني للبحث العلمي ، (الخميس،20 يونيو،2013).
٢) عبدالله ولد اباة ،""الارهاب والمشروعية الاخلاقية بعد احداث 11 سبتمبر : الخلفيات الفلسفية والاستراتيجية لمفهوم الحرب العادلة .
٣) شمامة خير الدين ،""الحرب بين التحريم والتقنين""، سياسات عربية ، العدد(٩)، (الجزائر:٢٠١٤) .
٤) حمدي شريف ،""نظرية الحرب العادلة بين اليوتوبيا والايدلوجيا ، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة ، (القاهرا:2016) .
٥) عبد الوهاب محمد الجبوري ، ""اتجاهات الخطاب السياسي الامريكي المعاصر""، مركز الدراسات الاقليمية ، 5(11)، (الموصل).
٦) حمدي شريف ، ""مفهوم الحرب العادلة عند مايكل والتز""، (جامعة سوهاج : المؤتمر العلمي الثاني لشباب الباحثين ، 2011) .
٧) سالم حسين ،""نظرية الحرب العادلة من منظور فلسفي ميخائيل ولزر "أنموذجا" ،المجلة الجامعية ، العدد الثامن المجلد الأول ، (جامعة الزاوية).

الانترنيت :

١) احمد ثابت ، ""التحيز الادراكي والاخلاق الاستثنائية في نظرية الحرب العادلة عند اليمين المحافظ"" ، المركز السوداني للبحث العلمي ، (الخميس : 20 يونيو ، 2013) ، http//omernago.blogspot.com/2013/06/blog_post_6995.html
٢) السيد نجم ،""الحرب العادلة بين المفهوم والتطبيق""، 15/8/2017 ، ميدل أيست اونلاين http ://www.middle-east-online.com /?id=72/52

3) Scott D Sagan & Benjamin A. Valentino , Use of force: the American public and the ethics of war , (July 2, 2015) , in URL: https://www.openglobalrights.org